ظاهرة التسلط الصهيوني ... في الاتحاد السوفياتي !

بقلم ساكي يوسف

كشف مهرجان السينما الرابع في موسكو عن اشياء كثيرة . من هذه الاشياء ظاهرة نستطيع تسميتها بالغرابة ، فهي قد قفزت ، دون مقدمات كما قد يبدو للبعض ، الى مسرح الاحداث الفكري والثقافي وهي ظاهرة التسلط اليهودي . انه لمن المعروف في اوروبا تسلط اليهود في المجالات الفكرية والثقافية ، ولا يعني هذا ان يكون كل مفكري وفناني اوروبا الغربية يهودا او خاضعين للتوجيه اليهودي . انما يعني تسلط الاصابع اليهودية بشكل مباشر او غير مباشر . فمن المعروف عموما ان اليهود يرفضون العمل اليدوي ، ويتجهون ، انى كانوا نحو العمل الذهني ، ونحو التجارة ، والحرف ، واذا ما وجدوا في المصانع فهم المدراء او الكتبة او التكنيكيون . وفي اوروبا الاشتراكية ، ومنها الاتحاد السوفياتي ، ينتشر اليهود في هذه الاوساط : الثقافية والفكرية ، والتكنيكية ، وادارات المصانع ، وادارات المزارع . فمن النادر ان تجد عاملا بسيطا يهوديا ، واندر من ذلك ان تجد كلخوزيا او سفخوزيا يهوديا . ان اليهود يحتقرون العمل اليدوي ، ويتركون ذلك للروس ولكل الشعوب ، فيما يقبضون هم على زمام السلطة الثقافية والفنية والفكرية والادارية ، وسلطات المصانع والمزارع وسواها . ومن هنا كان كره واحتقار كافة شعوب الاتحاد السوفياتي لهؤلاء اليهود . ولا يعني هذا ان كل هؤلاء اليهود لارياء بالضرورة ، فمنهم اناس طيبون واحرار ، ولكن الذين منهم في السلطة الثقافية والفنية والفكرية محرفون ، ومشبعون بفكرة الشعب السامي ، او شعب الله المختار ، وهو شعب « يهوه » ، اي الشعب اليهودي . ومع ان اليهودية هي دين الا انهم هنا ، في الاتحاد السوفياتي ، يسجلون في جوازات سفرهم انهم من جنسية اليهود اي انهم يشكلون شعبا هو الشعب اليهودي ! ومع ان الدستور السوفياتي قد منحهم كافة حقوق المواطنين السوفيات ، ولم يحجب عنهم حقهم في الوجود في منطقة خاصة بهم ، منطقة ذات حكم ذاتي ، وقد اعطيت لهم منطقة في القفقاس فعلا ، خاصة بهم ، الا انهم رفضوا التوجه نحو المنطقة ، ولم يتوجه الا عدد قليل منهم ، فيما بقي الكثير منهم في روسيا الاتحادية واوكرانيا وبلوروسيا وجمهوريات القفقاس، وباختصار في سائر مناطق الاتحاد السوفياتي . انهم يعرفون انهم اذا ما توجهوا الى تلك المنطقة فستكون للمنطقة مصانعها وكولخوزاتها ، وسيكون حتما على البعض ان يعمل العمل اليدوي ، وبما انهم لا يريدون العمل اليدوي ويؤثرون الاستغلال والمضاربة والسرقة ، فلذلك يخشى الكل ان يكون ذلك البعض ، وهذا يكشف ضمنا ، ضعف التضامن او ضعف الحس القومي لديهم . وثمة امر آخر ينبغي ان لا يغيب عن البال هو ان اليهود (ليس الكل بالطبع ، ولكن الكثرة) لا يدينون بالاخلاص لارض ما ولوطن ما ، انما هم لا يحبون سوى انفسهم ، ولا يخلصون الا لانفسهم ، وبعد قيام اسرائيل صارت انظارهم كلها تتجه الى هناك . فالوطن القومي والروحي هو اسرائيل. وما على اليهودي ، اينما كان ، الا العمل في ادر الاعمال ربحا ونقودا ، والسيطرة ومحاولة توجيه السياسة الخارجية ، فان لم يكن فالسياسة الثقافية والفنية والتوجيه الايديولوجي والدعائي ، وتحويل المساعدات المستمرة نقدا وعينا الى اسرائيل : الحلم الذهبي ، وجنة الدنيا والاخرة ، يستوي في ذلك اليهودي المؤمن والملحد ، المادي والمثالي ، الماركسي والغربي . كلهم يجتمعون في نقطة واحدة ، ويلتقون في هدف واحد هو : تشجيع اسرائيل ، والابقاء عليها ، وتطويرها ، ودعمها وبث الدعابة لها . وبعد الحرب الفلسطينية كان ذلك يعني محاربة اعداء اسرائيل وتشويه تاريخهم ومآثرهم وواقعهم ، اي اعلان الحرب على العرب اينما كانوا ، وفي كل حقل ، وفي كل مكان ، وبكل وسيلة وطريقة .

هذا هو المخطط اليهودي .

وقد كنت سابقا أومن بالفصل بين اليهود والصهيونية . فليس كل اليهود صهاينة بالضرورة ، ولكن الذي حدث (وقد مررت بالاتحاد السوفياتي ، للمرة السادسة ، وفي اوقات مختلفة) هو اني وجدت ان الصهيونية متغلغلة في افكار اكثر اليهود . بالطبع ثمة يهود لا يؤمنون بالصهيونية ولكنهم قلة الى درجة لا تذكر . اما الكثرة فيهود اعتدائيون ، يهود صهاينة ، يهود ـ طابور خامس لاسرائيل .

وبما ان الغرب هو الذي اوجد اسرائيل ورباها وغذاها ولا زال يزقها بالمؤن والمساعدات والصداقات ، فقد فهم اليهود ان صديقهم هو الغرب ، ومن هنا كان اليهود المتنفذون طابورا خامسا ليس لاسرائيل فحسب بل للغرب ايضا . كان بنكوفسكي الذي سلم خمسة الاف (كادر) من صور الاسلحة الذرية والصاروخية السوفياتية للانكليز والامريكان يهوديا . وفي اكثر الاقسام العلمية والفنية في جامعات الاتحاد السوفياتي حيث يتسلط اليهود تماما ، يدعي الامريكان والانكليز ، ممن يتستر بستار علمي وفني ، ويتم هناك « تبادل » المعلومات والاخبار ، وجدير بالذكر أن اكثر هؤلاء المدعوين هم من يهود امريكا وانكلترا . وقد كتب يهودي هو اركادي ساخين قصة حاقدة قصد بها تشويه العرب ، في جريدة «كومسومولسكايا برافدا» في عام ١٩٦٢ ، فزعم ان العرب يبيعون النساء ، وتحدث عن قصة فتاة روسية اسمها (لاريسا) باعها احد الخريجين العرب في موسكو، وهو حقوقي ، الا انها هربت الى السفارة .. الخ . وكان واضحا ان ذلك محض تلفيق ، الا ان القصة نشرت في جريدة الشبيبة السوفياتية ، وفي محل بارز ، وكان لا بد ان تترك اثارها في الاذهان حتى الان . ومع ان الجريدة اعتذرت ايامها واستغنت عن ساخين هذا الا انه سرعان ما عاد ، بعد زمن ...

ان المخطط اليهودي في حقل الفكر والثقافة ، هو اعلاء اوروبا ، وتشويه العرب ، والتشكيك في النظام السوفياتي . ويعني هذا ، بكلمات اخرى ، تمجيد الاستعمار والرأسمالية ، وتمجيد اسرائيل القاعدة الاستعمارية في قلب الوطن العربي ، ومحاربة اعداء اسرائيل، بمن فيهم العرب ، والاشتراكيين . وقد كان العهد السابق هنا يتجاهل اسرائيل ، فكان اليهود الصهاينة هناك مختفين . ولكن العهد الجديد، وعلى اثر الاطاحة بخروشوف ، قفز باليهود الصهاينة الى مقدمة المسرح . ومن اجل تنفيذ المخطط سابق الذكر ، يتسلل اليهود الصهاينة الى جامعة الصداقة وجامعة موسكو وجامعة لينينغراد وكافة الجامعات ، في الاقسام والكليات الشرقية (التي تدرس اللغات والآداب الشرقية : العربية والاسلامية) . فاكثر اساتذة هذه المعاهد في جامعات موسكو هم يهود صهاينة حاقدون . وفي اكثر الاقسام الشرقية ، في الوزارات ، تجد اليهود . وتكاد تكون نسبة

هؤلاء ، بين من يتعلم ويعلم اللغة العربية ، ثمانين بالمائة . ومن هنا كانت مؤلفاتهم مليئة بالحقد والتشويه والدس على العرب ، وعلى الاسلام ايضا ما دام الاسلام قد اسهم في بناء الحضارة العربية والمجد العربي . في هذه الكتب لا تقرأ سوى ان العرب قوم متأخرون، اهل ابل وشياه ، برابرة الصحاري ، وان محمدا لم يفعل شيئا ، وان الاسلام رجع بالبشرية الى الوراء ، فيما دفعت اليهودية والمسيحية (وهم يتفقون بخصوص المسيحية) بالبشرية اشواطا الى الامام . هذا فيما يخص التاريخ العربي القديم والوسيط ، اما التاريخ الحديث فهم الذين يتولون مهمة تشويهه واخفاء ابرز واهم ما فيه ، وهو الناحية التحررية ، والتقدمية ، والسعي لبناء الاشتراكية . فقد كانوا يحاولون الايقاع بين ابن بله وعبد الناصر ، بدعوى ان ابن بله اكثر تقدمية ، وان ناصر دكتاتور ، فاشستي ، طاغية . بالمناسبة فهم يكرهون الجمهورية العربية المتحدة كرها فظيعا ، فهذه الدولة العربية العملاقة لا تحظى منهم الا بالتشويه والافتراء والتلفيق ، وحتى ماركسي مثل محمود امين العالم يتهمونه بالعمالة لناصر ! ولان العربية المتحدة تحتل مكانها اللائق بها في التجمع الاسيوي الافريقي ، وهو تجمع تحرري تقدمي يناهض الغرب الاستعماري وينادي بالسلم والتعايش السلمي والتحرر الوطني ، اي انه يقف قوة تدعم المعسكر الاشتراكي .. لهذا ، فان اليهود الصهاينة هنا ، حلفاء الغرب وعملاء اسرائيل ، يغضبون من التجمع الاسيوي الافريقي ، ويحولون الانظار عن ذلك الى اوروبا « المتمدنة » و « العريقة في الحضارة والثقافة ». ومع ان السياسة السوفياتية الخارجية هي مع اسيا وافريقيا ، ضد الاستعمار الغربي ، الا ان اليهود الصهاينة ، يحاولون ، كل في ميدانه التأثير على هذه السياسة ، وصرفها نحو مهادنة الغرب ، وقطع المساعدة والعون عن اسيا وافريقيا . وفي سبيل ذلك ومن اجله تجدهم (كل بطريقته ، وكل في ميدانه) يسعرون الخلاف السوفياتي ـ الصيني ، حتى اذا اندفعت الصين في شتم الاتحاد السوفياتي والتعريض به ، راحوا هم هنا يكتبون ويوحون : انه لا غناء وراء اسيا ، وان اسيا بربرية ، صينيةالعواطف والميول ، فلنترك اسيا .. ولنتجه نحو اوروبا ! ومن هنا سر الفتور في مساعدة الفيتنام (على اشتراكيتها) ، وسر البرود نحو القضايا الاسيوية والافريقية ، في العهد الذي بدأ بالاطاحة بخروشوف . ان كل الوسائل تستغل من قبل هؤلاء الصهاينة ، في سبيل تفكيك وتخريب علاقات الصداقة السوفياتية ـ الاسيوية ـ الافريقية . وقد بدا ذلك واضحا ، بعد وقوف مؤتمر التضامن الاسيوي الافريقي ، وندوة فلسطين العالمية ، وسائر مؤتمرات القمة الاسيوية والافريقية ، في صالح الشعب الفلسطيني العربي . فقد جن جنون اليهود الصهاينة هنا ، وبذلت كافة الجهود ، من اجل الغض من قيمة اسيا وافريقيا ، واطلقت الصيحة ، التي لا تخلو من مغزى ، بالاتجاه نحو اوروبا

والحق ان الاتجاه نحو اوروبا ، والتأثر بها ، والافادة منها في مجالات الادب والفن ، هو امر لا يخلو من مغزى ، ولكنه في ذات الوقت ، لا يخلو من نفع . فبعد انهيار العبودية الستالينية كان لا بد للجليد ان يذوب . وكان تفتح الازهار في الحقول الفنية والادبية بارزا . كان لا بد لاحفاد وابناء تولستوي وشيخوف وغوركي وكوكول وتورجنيف وشدرين أن يطوروا تراثهم الادبي المتاز ، وهو تراث انساني عظيم ، وكان لا بد لذلك التطوير ان يمر بالحرية الفكرية ، بل ان يعيش في مناخها . لكن اصابع اليهودية الصهيونية هنا لعبت دورها القذر. فكان اتجاههم في الترجمة هو ترجمة اثار الكتاب اليهود في اوروبا ، وخصوصا في فرنسا والمانيا ، او في احسن الاحوال ، ترجمة تلك الاثار التي تمجد العبقرية اليهودية ، او تشير الى فظائع النازي مع اليهود . والحق انه ليس اليهود لوحدهم هم من تعرض لفظائع ومذابح النازي الرهيبة ، فقد ذبح الروس والجيك والسلوفاك واليوغوسلاف والبولونيون والفرنسيون والبلجيكيون والهولنديون ، وباختصار ، قتل وشرد واعتقل وسجن ولوحق كل انسان رفع راية النضال ضد النازي من سارتر الى اراغون الى زفايج الى مان ، ولم يكن في ذلك فرق بين اليهودي وبين الاوروبي . الا ان القضية هنا تحمل مغزى سياسيا ، فاذا قيل ان اليهود فقط كانوا ضحايا النازي، فهذا يعني ، بالتالي ، العطف على الدولة التي انشأها وينشؤها اليهود في اسيا ، في الشرق الادنى ، تعني : اسرائيل . وقد كان بعض الكتاب اليهود هنا يتبرعون بالاموال وريع الكتب الى اسرائيل ، وكان منهم الشاعر مارشال وباسترناك .

وهذا الاتجاه الجديد ، يحمل في طياته بذور اخطار جديدة ، فقد بدأت حملات التشكيك بالنظام السوفياتي : فمن المعروف ان اليهود هم الغالبية في الاقسام الفنية في الجامعات ، وهم الغالبية في مدراء المسارح والقاعات الموسيقية ، وهم كثرة الموسيقيين والفنانين ، وثمة عدد لا يستهان به منهم في اتحاد الكتاب السوفيات واتحاد الفنانين ، وهم متنفذون في الصحف الادبية والفنية والمسرحية بل وفي كافة الصحف . وتستغل هنا حتى بطاقة الحزبية ، بل هي الطريق الى ذلك ، ان موسيقى الجاز والروك اندرول والتويست تعزف ليل نهار في الشقق الجديدة في موسكو ولينينغراد وكييف ، وفي ذلك معالم التحدي للسلطة . وتباع الاسطوانات لمثل هذه الانواع من الموسيقى بالسر وباثمان مرتفعة . ويشجع اليهود في اوساط المسرح والسينما والموسيقى والادب على اختيار مواضيع الاطروحات ، ومواضيع اللوحات والكتب والباليهات والرقصات والسنفونيات وسائر الوان النشاط الفني والادبي من تاريخ اليهود ، ومن التوراة ، فهذه اللوحة لموسى ، وذلك التمثال لداود ، وهذه القطعة الموسيقية تحمل اسم سبي اليهود ، وتلك الرقصة هي حول حائط المبكى ، وهذا كتاب حول نبوخذ نصر الطاغية وسبي اليهود ، وتلك رواية او قصة حول سيناء الخ الخ . وما من شك ان كل من يمالىء رغبات ونزوات هؤلاء اليهود المتنفذين ـ كما قيل لي ـ يحظى بالدرجة العلمية المطلوبة ، وينشر مقاله ، ودراسته ، او يوصى بعرض لوحته او عزف موسيقاه او تقديم اغانيه وباليته واوبراه . ان ذلك واضح بشكل خاص في لينينغراد وكييف (اوكرانيا حيث اليهود هم حوالي ٤٠٪) وكرسندار (في القفقاس) . وفي موسكو بدأ ذلك يتخذ سمة التحدي ، باسم التحرر والتجديد .

وفي الصحف الادبية والفنية وحتى اليومية ، تشاع اسطورة السامية التي يحتكرها اليهود . فمع ان العرب هم ساميون ايضا ، وهم مع العبرانيين الاوائل كانوا الساميين في جزيرة العرب ، الا ان المؤرخين هنا ، والكتاب ، والمعلقين ، من اليهود او من المتأثرين بهم، يضفون اسم الساميين على اليهود فقط . حتى اذا نشر مقال ، او تقدم باقتراح ، او نوقش التسلط اليهودي ، وصم ذلك الذي تقدم بالمقال او الاقتراح او المناقشة بانه عدو السامية ، وضد السامية . وسرعان ما يوصف بانه فاشي ورجعي الخ . ولكن صاحب المقال هذا يستطيع شتم العرب وتشويههم ـ مع انهم ساميون ايضا ـ دون ان يتعرض لتهمة او نعت « عدو السامية » . ان معهدا كمعهد شعوب اسيا ، وجمعية كجمعية الصداقة مع الشعوب العربية .. كان المفروض فيهما ان ينشئا كوادر مخلصة في نياتها في الصداقة مع العرب ، فتكون المؤلفات التي تكشف للشعب الروسي وللشعوب السوفياتية مآثر العرب العلمية والفكرية والفنية ، وجوهر الحضارة العربية القديمة ، ومحتوى الحضارة العربية الجديدة ، ويكون التعاون الصادق والمخلص بين الوفود العربية والوفود السوفياتية ، وبين الباحثين العرب والباحثين السوفيات في قضايا التاريخ والادب واللغة العربية . الا ان ذلك لم يتحقق فعلا ، او تحقق ولكن بشكل لا يبعث على التفاؤل . ومع ان السياسة الخارجية في عهد خروشوف (وحتى في هذا العهد الى حد ما) تشجع على التعاون الفكري والثقافي وتبادل الوفود والزيارات بين الشعوب العربية وشعوب الاتحاد السوفياتي ، الا ان المتنفذين اليهود كانوا غالبا ضد هذه السياسة ، فكانوا يعرقلون ، كل في ميدانه ، وبوسائله ، ضروب هذا

التعاون . فاذا وجهت الدعوات الى ادباء او فنانين عرب اختير من يتكرر اسمه للمرة العشرين في الايفادات والزيارات ، نعني من لا يرفعون اصبعا في وجه الدعاوة اليهودية ، او في وجه النفاق والدجل اليهودي ـ الصهيوني هنا . وفي النقد الفني يحاولون الغض من الافلام العربية ، وصناعة الفيلم العربي . ويحاولون الايقاع بين العربية المتحدة ولبنان في ذلك . ومع انه توجد في موسكو مجلة اسمها (مجلة الادب الاجنبي) ، المفروض فيها انها تنشر لكافة الوان الادب الاجنبي ، دون تفريق او تمييز ، الا انها لا تنشر للادب العربي الا لماما . وكأنه امر مشجع عليه ان لا تنشر لادباء من العربية المتحدة ولبنان معروفين بتحمسهم للقضية العربية ، ومعاداتهم للمطامع الصهيونية . وهذا لا يعني انه لا ينشر ، ذرا للرماد في العيون ، شيء ما عن الادب العربي ، مرة كل سنة او سنتين . وافظع من ذلك وادهى ان تكون مجلة (اسيا وافريقيا اليوم) وهي مجلة معهدي شعوب اسيا وافريقيا محتكرة من قبل كتاب يهود ، وكتاب اخرين لا يرفعون اصبعا في وجه التسلط اليهودي . ولم تنشر هذه المجلة لعدة سنين الا شيئا تافها جدا عن الادب العربي والفن العربي . ان الذين يتولون الترجمة من العربية في مجلة « الادب الاجنبي » وهذه المجلة ، اكثرهم من اليهود وصنائعهم ، ولذلك فهم الذين يختارون النصوص ، وهم الذين يقدمون ويعلقون . وحتى الان لم تنشر قصة للدكتور سهيل ادريس او مطاع صفدي او قصيدة لبدر شاكر السياب او خليل حاوي ، مع ان المجلتين تضطلعان بمهمة كهذه المهمة ، اي تعريف القارىء السوفياتي بادب اسيا وافريقيا ، وادب العالم وراء الحدود السوفياتية .

وثمة شيء يشير الى امر اشد خطورة ، وهو ان بعض الادبيات العربية لا تصل الى هنا ، كما قيل لي ، ولعل ذلك متعلق بالرقابة التي تستعين بخبراء مستعربين ، واكثرهم يهود حاقدون على العرب ، ممالئون لاسرائيل . ومن تحصيل حاصل ان نقول ان تلك الادبيات التي قد لا تصل ، او تتأخر احيانا ، هي الادبيات التي تهاجم اسرائيل ، وتدعو للعرب ، حتى ولو كانت تقدمية !

ولعل كل هذه المظاهر قد تعاونت في ابراز شيء ارتفع او تدنى الى مستوى الفضيحة . فمن المؤلم ان يغفو اصدقاؤنا السوفيات عن حيل ومناورات ودناءات الاصابع اليهودية ـ الصهيونية في كافة المجالات ، وخصوصا المجالات الفنية والادبية والعلمية والفكرية بشكل عام . ففي المهرجان الاخير للسينما اتبع القائمون على امره ـ واكثرهم يهود صهاينة ، عاطفون على اسرائيل ـ سياسة تشجيع بل اطلاق يد الوفد الاسرائيلي ، والغض واللامبالاة تجاه الوفود العربية الباقية .

فلقد امتلأت فاترينات وواجهات عرض بعض السينمات، والمخازن، والمقاهي (كمقهى ماروجنيه ، الذي يتمركز فيه اليهود) ، وبعض المؤسسات في شارع غوركي ، الشارع الرئيسي في موسكو ، عاصمة الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية ، امتلأت بصور ، ولوحات ، واعلانات ، ولافتات ، وجرائد ، ونصوص لفناني اسرائيل ، ومسارح اسرائيل . ولو اقتصر الامر على ذلك لهان ، ولكنه تجاوزه الى الدعاية السافرة لاسرائيل ، والغض من العرب . فقد علقت صور لتحويل مجرى نهر الاردن ، في اسرائيل ، على فاترينات مقهى (ماروجنيه) وكتب في اعلاها ، بحروف كبيرة بارزة : (بست فسكدا بدت فدا) ـ اي ليكن الماء ابدا ، ليتدفق دائما . وكتب تحتها (فلنتذكر !) . وفي نصوص اخرى كتب ان الذين يحجبون الماء عن اسرائيل هم العرب! وقد بلغت الدناءة الصهيونية منتهاها في هذا ، فواضح جدا ان اسرائيل هي التي تغتصب المياه العربية وهي التي تسرقها ، لكنهم هنا جاؤوا ، مع من يؤيدهم من صهاينة الاتحاد السوفياتي ، لتشويه الوقائع ، املا منهم في حمل الانسان السوفياتي البسيط ، والشعب الروسي بصفة خاصة على تأييد اسرائيل ، وكره العرب .

وعلقوا صور اخرى ، في فاترينات المقهى ذاته ، رقصات قالوا عنها انها رقصات قومية اسرائيلية ، وهي في الواقع صور للدبكة اللبنانية الشهيرة ، مأخوذة عن مبعدة ، وملونة تلوينا مدهشا حتى بان العقال العربي فيها .

وامتلأت جدران فندق موسكو ، وفندق (ناشونال) بلوحات وصور لنشاطات الوفد الاسرائيلي ، من المطار ، حتى قاعة العرض ، وفي مناسبات مختلفة ، فيما لم ترتفع ولا صورة واحدة (وقد رافقت المهرجان عن كثب وبموضوعية) للوفود العربية ، ومنها وفد العربية المتحدة والعراق .

وامام فندق موسكو ، مقابل الساحة الحمراء ، ارتفعت ست صور لست ممثلات اسرائيليات ، فيما ارتفعت صورتان لممثلتان من هنغاريا (الدولة الاشتراكية) واربع صور لممثلين من اليابان وبولونيا ، واسبانيا ، وجيكوسلوفاكيا ! لقد كان التحدي اليهودي الصهيوني واضحا ، ففي المهرجانات السابقة ، وفي عهد خروشوف لم يكن اليهود ـ الصهاينة يجرؤون على ذلك ، وعلى المضي فيه حتى هذا الحد الذي لفت الانظار كلها الى الوقاحة الصهيونية ، وعمالة المتنفذين من يهود الاتحاد السوفياتي لدولة اجنبية ، هي قاعدة استعمارية عدوة للسوفيات ، عضو في حلف الاطلسي وسائر المخططات الاستعمارية ضد السوفيات والمعسكر الاشتراكي ، فقصد بها دولة اسرائيل مغتصبة الوطن الفلسطيني .

وينبغي ان لا يدهش المرء بعد ذلك ، حين يعرف ان القائمين على ادارة مهرجان السينما (والمفروض فيه انه مهرجان فني ، مقصود منه تعزيز الفن والثقافة وتأكيد اواصر الثقافة السلمية لا العدوانية او الدعائية لمشاريع حربية او استعمارية كتحويل مجرى نهر الاردن او العدوان على الوطن العربي) قد تجاهلوا حتى مجاملة الوفد العراقي (وقد تقدم بافلام وثائقية) في عيده الوطني (١٤ تموز) ،فلم يهنئوه ولم يتقدموا اليه لا ببباقة ورد ولا بكلمة ، فيما نصبت الموائد الحافلة، وقرعت كؤوس الشمبانيا ، وتبودلت المعانقات والقيت الكلمات الطنانة الرنانة بمناسبة ١٤ تموز ايضا ، ولكن في تهنئة الوفد الفرنسي لا لا الوفد العراقي (او في احسن الاحوال تهنئتهما معا ، بصفتهما صاحبي حق وامتياز في هذا اليوم التاريخي الماجد بين ايام العالم).

لقد كان اكثر القائمين على المهرجان يهود صهاينة ، وقد دعوا اليهود من كافة اعضاء الوفود الى حفلات صاخبة ، ماجنة . اما الوفد الاسرائيلي فقد كان الوفد المدلل بين الوفود ، فقد اتيح له ان يطوف الاتحاد السوفياتي ، وخصوصا كييف ولينينغراد ، حيث القى اعضاؤه كلمات في التعريف بالفن الاسرائيلي والسينما الاسرائيلية (في الظاهر) اما في الحقيقة فقد دعوا الى تأكيد حقوق اسرائيل في مياه الاردن ، وفي توسعها من النيل الى الفرات ، وفي التحريض على العرب ، الفاشست ، العنصريين الخ !!! وقد قدمت الهدايا المتنوعة لاعضاء الوفد الاسرائيلي ، واصطف يهود موسكو في السينمات والمسارح والشوارع يصفقون وينثرون الورود ، ويقدمون الحلوى ، اينما ظهر الوفد الاسرائيلي . لقد كان ذلك عيدهم الكبير !

وفي مقدمات ذلك ينبغي ان نعرف ان اسرائيل قد حشرت ضمن الالعاب الاولمبية الاوروبية ، في حين انها « دولة » اسيوية ، لكنها عضو في حلف الاطلسي ، وابنة اميركا المدللة ، وكان اليهود في استادات موسكو ينثرون الورد على اللاعبين « الاسرائيليين » (الذين استعيروا من هنا وهناك)، والذين انقلبوا بقدرة قادر لاعبين اوروبيين في حين لم يكن غير اسرائيل من اسيا ، ضمن اللاعبين من كافة انحاء اوروبا.

ان هذه الظاهرة ، ظاهرة التسلط اليهودي ، التي برزت بعد العهد الخروشوفي ، ظاهرة تستلفت النظر حقا ، وهي تنذر بشر مستطير لا بالنسبة للصداقة العربية ـ السوفياتية فحسب ، بل للنظام الاشتراكي ذاته . ان هؤلاء اليهود الصهاينة هم طابور خامس لكل من اسرائيل والغرب الاستعماري معا . وستكشف الايام مصداق هذه النبوءة ، فالقضية قضية وقت . ان اصدقاءنا السوفيات مدعوون لوضع حد للاخطبوط الصهيوني قبل ان يضيع كل شيء .

سامي يوسف